التواشج الدلالي بين التعبير القرآني والعلم الحديث
لآيات خلق الإنسان في القرآن الكريم

أ.م.د. جنان منصور كاظم الجبوري   أ.م.د. نجاح فاهم صابر العبيدي

جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الانسانية

المقدمة

دأب الباحثون في النص القرآني على أن يكشفوا وجوه الإعجاز التي تفجرت في لغة القرآن ألكريم وهي مهمة يعتني بها أغلب المهتمين بالدرس القرآني لأسباب عديدة لعل منها أو أبرزها خدمة هذا القرآن الكريم الذي لا تفنى عجائبه ولا تنتهي غرائبه حيث قال تعالى: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾(ص ٨٨).

وهذا الموضوع واحد من الاهتمامات التي تصب في الكشف عن وجوه الإعجاز عبر ربط الاسلوب القرآني بما توصل اليه العلم الحديث من مستكشفات جديدة أشار اليها القرآن الكريم قبل مئات ألسنين وهو ما يتناسب مع جدة الدرس والبحث لأن المنطق البحثي يقول: انما الجديد قتل القديم درسا وإذا كان هذا القديم هو الجديد الخالد فما بالك بأدلته لموافقة الدرس الحديث بل ان الدرس الحديث هو الذي يؤيد نتائجه به، وهذا من أكثر الوجوه اعجازا أن تجعل ثقافة العصر مؤيدة بثقافة القرآن الكريم الهوية الاسلامية والعالمية للبشر.

يعنى البحث بتتبع المفردة القرآنية بالرجوع الى اللغة ومعاجمها واستعمالاتها وكتب التفسير للكشف عن الكثير من معاني الألفاظ القرآنية وربطها بالتحليل العلمي ألدقيق حيث مهمة البحث ربط الإعجاز القرآني بالإعجاز العلمي.

وقد جاء البحث بثلاثة مباحث سبقتهما المقدمة وقد تتبعنا في المبحث الاول: الإنسان تسميته ودوره في القرآن الكريم.

ودرسنا في المبحث الثاني: الألفاظ القرآني التي دلت على خلق الإنسان في القرآن الكريم. وعرضنا في المبحث الثالث: صفات الإنسان في القرآن الكريم. ومن ثم الخاتمة وابرز نتائج البحث. وبعد ذلك جاء ثبت المصادر والمراجع.

المبحث الأول:

تسمية الانسان ودوره في الحياة

تسمية الإنسان: ورد في القرآن الكريم لفظ الإنسان في أماكن متعددة من آياته الكريمة دالا على ذلك المخلوق الذي اجتباه الله تعالى بأشرف وأثقل مهمة، وهي. خلافته تعالى ليملأ الأرض قسطا وعدلا. اذ قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾(البقرة٣).

ولكنه أردفه بما يعارض هذه المهمة الا وهي نزوعه الحيواني المتمثل بميله الى المعصية فقال تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً﴾(لإنسان٣). فصار للإنسان رحمانية كما له شيطانية،ومن هنا يبدأ الصراع بين الخبر والشر.

وعلى الرغم من ذلك جاءت مهمة الخلافة التي اصطفى الله بها الانسان ليشرفه على المخلوقات الأخرى ويسخرها له (لما جبل عليه من فضيلة العلم والمعرفة التي لا تعلوها فضيلة من الفضائل التي قسمها الله تعالى بين خلقه، وتفضيل الإنسان بالعلم والمعرفة عام شامل لجميع أفراده بمقتضى الاستعداد الفطري، يتساوى فيه جميع من تحققت فيه حقيقة الإنسانية كاملة دون أن تعترضها عوارض طارئة بتأثير البيئة والمجتمع أو النقص في الخلقة والطبيعة)[١].

والقرآن يبين كيف حاز الإنسان نعمة القرآن في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَن عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾(الرحمن١_٤). فلفظة "علم" المرتبطة بالقرآن تدل على أنه العلم، إذ لا يعلم إلا العلم، كما أن لفظة "بيان" تدل أيضا على أنه علم لأن غاية العلم البيان، ويتعلق الأمر بيان أمر الوجود والحياة في كل الآفاق.

ولما كان القرآن علما فقد تعلم منه الإنسان ما لم يعلم مصدقا لقوله تعالى: ﴿الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم﴾. ومما تعلمه الإنسان حقيقته إذ بمعرفة حقيقته يمكنه أن يخوض غمار الحياة خوضا صحيحا ويستمتع بكل النعم

التي مصدرها نعمة القرآن لأنه لولاه لما عرف الإنسان طريقه إلى الاستفادة من نعم الحياة، ومن نعم ما بعد الممات[٢]. وقد وردت كلمة (إنسان) في القرآن الكريم في خمسة وستين موضعا، مما يؤكد أهمية الإنسان ورفعة شأنه، (فالإنسانية في القرآن ارتقاء بالإنسان إلى الدرجة التي تؤهله للخلافة في الأرض واحتمال تبعات التكليف لأنه المختص بالعلم والبيان والعقل والتمييز). وإنما سمي الإنسان بهذا الاسم: لأنه مأنوس به، وأنه طيب الأصل طيب النفس نابع ذلك من فطرته، وقد تكون التسمية لأنه عهد إليه فنسي، وان لفظة انسان مأخوذة من النسيان لذا سمي الانسان انسانا، وان هذه الصفة يتمتع بها الانسان فقط من دون جنس المخلوقات الأخرى[٣].

والإنس: البشر والأنسان واحده انسي وجمعه أناسي وقرأ يحيى بن الحارث: "وأناسي كثيرا" بالتخفيف، وأناسيه، وأناس، والمرأة إنسانه وبالهاء عامية.

والأنس بالضم وبالتحريك والأنسة ضد الوحشة واستأنس: ذهب توحشه، وما بالدار أنيس: أي أحد.

والإنسان اسم على وزن فعلان، وجمعه من جهة اللفظ: أناسين كسرحان وسراحين، غير أن الجمع الأصلي غير مستعمل، وأما جمعه المعروف: ناس، وأناسٍ، والناس: تخفيف الأناس، حذفوا الهمزة طلبا للخفة، ويقال: إن اشتقاق الإنسان من الإيناس.

وفي العرف يقال للإنسان الذي أسدى معروفا أو كرمت أخلاقه: إنسانا مما يؤكد تطابق الفطرة مع قرآنها الذي جاء من أجلها. وغالبا ما يرد لفظ الإنسان في القرآن الكريم للدلالة على عدم التوحش، وبخاصة إذا اقترن مع لفظ الجن، لما في لفظ الجن من الخفاء والتستر والتوحش.

فكلمة إنسان تلتقي من كلمة الإنس في الملحوظ ألعام لكنهما لا يترادفان كما أتضح إذ إن كلمة الإنس غالبا ما ترد مع الجن للتقابل فالأولى تعنى: الألفة والثانية تعنى: ألتوحش. وقد ورد هذا في القرآن الكريم إذ قال تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ،وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾(الرحمن١٤_١٥).

والجان ابليس وهو أبو الجن، وقيل الجان واحد الجن، والمارج اللهب، عن ابن عباس وقال خلق الله الجان من خالص النار. وقيل المارج الشعلة الساطعة ذات اللهب الشديد، والجان ابليس وهو أبو الجن (من مارج من نار) وهو لهبها الخالص من الدخان.

وخلق أبا الإنسان، وهو آدم من طين يابس كالفَخَّار، و(الصلصال) طين يابس يسمع له صلصلة أي صوت إذا نفر (كالفخار) وهو ما طبخ من طين[٤].

المبحث الثاني

الألفاظ القرآنية التي دلت على خلق الإنسان في القرآن الكريم:

يبين الله تعالى في القرآن الكريم أن معجزات خلقه في السماوات والأرض وفي الأحياء نماذج من الأدلة على وجوده وعلى عظمته ومن أهم هذه الأدلة هذا الدليل الذي ذكرناه أي المعجزة الموجودة في خلق الإنسان نفسه، فالحقيقة المادية لوجود الإنسان من خلال القرآن نجدها أوضح ما تكون في(سورة الإنسان) التي جاءت لترد الإنسان إلى أصله، فيعرف من هو؟ وهل كان شيئا قبل ذلك؟ ومن أوجده؟. إذ قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئاً مَّذْكُوراً، إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً، إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً﴾(١_٣).

وقبل الدخول في تحليل الألفاظ ودقتها المتناهية في التعبير الدال نود أن نذكر بعض الإشارات الكونية في سورة الانسان: وهي تؤكد أن حينا من الدهر قد انقضي ولم يكن للإنسان وجود يذكر إلا في علم الله. تعالى. وفي ذلك إشارة إلي قصر فترة وجود الإنسان علي الأرض بالنسبة إلي غيره من المخلوقات، والعلوم المكتسبة تثبت أخيرا أن الأرض قد عمرت بالحياة قبل خلق الإنسان بمدة طويلة. ولعل الاستهلال بالاية هوخير دليل على ماسقناه من قبل.

فقوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئاً مَّذْكُوراً﴾(الإنسان١). هل أتي ... و(هل) حرف استفهام، لكنها هنا حرف تأكيد بمعني(قد)، و(الحين) طائفة محدودة من الزمان الممتد، و(الدهر) يطلق على كل زمان

طويل غير معين، وكذلك تطلق لفظة الدهر على مدة العالم كله. وقد اختلف المفسرون في معنى لفظة الحين على انه من المحتملات للدلالة التي تتوزع على تأويلات كثيرة فقد (اختلف أهل التأويل في قدر هذا الحين الذي ذكره الله في هذا الموضع، فقال بعضهم: هو اربعون سنة، وقالوا: مكثت طينة ادم مصورة لا تنفخ فيها الروح اربعين عاما... وقال آخرون لا حد للحين في هذا الموضع)[٥]، أي قد أتي على نوع الإنسان، والمراد بنو آدم. (حين من الدهر) أي طائفة محدودة من الزمان الممتد غير المحدود أنهم غير مخلوقين اذ قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئاً مَّذْكُوراً﴾(الإنسان ١).

ويشير اغلب المفسرين إلى أن الاستفهام في مطلع السورة إنما هو استفهام تقرير للتذكير والقاء الحجة على بني آدم اذ لم يكن لديهم ذكر، ولكن وروده في هذه الصيغة كأنما ليسأل الإنسان نفسه: ألا يعرف أنه أتي عليه حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا؟ ثم ألا يتدبر هذه الحقيقة ويتأملاها؟ ثم ألا يفعل تدبرها في نفسه شيئا من الشعور باليد التي دفعته إلي مسرح الحياة، وسلطت عليه النور، وجعلته شيئا مذكورا بعد أن لم يكن شيئا مذكورا؟.

إنها إيحاءات كثيرة تنبض من وراء صيغة الاستفهام في هذا المقام، وهي إيحاءات رقيقة وعميقة تثير في النفس تأملات شتى:

واحدة منها تتجه بالنفس إلى ما قبل خلق الإنسان ووجوده ابتداء، يعيش فيها مع هذا الكون وقد خلا من الإنسان، كيف تراه كان؟ والإنسان مخلوق مغرور في نفسه وفي قيمته، حتى لينسى أن هذا الكون كان وعاش قبل أن يوجد هو بدهور و وأزمان طوال.

وواحدة منها تتجه إلى اللحظة التي انبثق فيها هذا الوجود الإنساني، وتضرب في تصورات شتي لهذه اللحظة التي لم يكن يعلمها إلا الله، والتي أضافت إلى الكون هذه الخليقة الجديدة، المقدر أمرها في علم الله قبل أن تكون! المحسوب دورها في خط هذا الكون الطويل!.

وواحدة منها تتجه إلي تأمل يد القدرة وهي تدفع بهذا الكائن الجديد علي مسرح الوجود، وتعده لدوره، وتعد له دوره، وتربط خيوط حياته بمحور الوجود كله، وتهيئ له الظروف التي تجعل بقاءه وأداء دوره ممكنا وميسورا، وتتابعه بعد ذلك في كل خطوة،ومعها الخيط الذي تشده به إليها مع سائر خيوط هذا الكون الكبير!.

وإيحاءات كثيرة وتأملات شتى يطلقها هذا النص في الضمير ... ينتهي منها القلب إلى الشعور بالقصد والغاية والتقدير، في المنشأ وفي الرحلة وفي المصير.

فأما امتداد هذا الإنسان بعد ذلك وبقاؤه فكانت له قصة أخرى توجز بألفاظ لها دقة متناهية تحمل في طياتها أسرار علمية تشير إلى حقيقة خلق الإنسان.

فقال تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً﴾. يقول تعالى مخبرا عن الإنسان، أنه أوجده بعد أن لم يكن شيئا يذكر لحقارته وضعفه، ثم بين ذلك فقال جل جلاله:(إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج) أي أخلاط، والمشج والمشيج، الشيء المختلط بعضه في بعض.

و(النطفة الأمشاج) أي المختلطة هي اللقيحة (ZYGOTE) المكونة من إخصاب نطفة المرأة (البيضة) بواسطة نطفة الرجل (الحيمن)، و(الابتلاء) هو الاختبار بالتكاليف حتى يثبت الإنسان جدارته بالجنة أو استحقاقه للنيران، وقد زوده الله تعالى بملكات الاختيار بين الشكر لله أو الكفر به.

والإشارة إلى خلق الإنسان من نطفة مختلطة أو لقيحة (Zygote) هو ما توصلت إليه العلوم المكتسبة في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي. وفي التقديم اثبات دلالي مبني على القصر الذي يعين الصفة للمقصود دون غيره أو بمعنى آخر يثبت حقيقة الامر بحيث معه لا يمكن انكار الحقائق أو دفعها وهو ما يتناسب تماما مع الاكتشاف العلمي الحديث.

وتقديم السمع على البصر في هذه الآية القرآنية الكريمة، وفي آيات متعددة من سور القرآن الكريم،ليس مجرد تقديم وتأخير بين صفات متعددة بل وراء هذا الفن البلاغي اعجاز علمي فضلا عن أن باب التقديم والتأخير في اللغة له

مسلماته التي من ضمنها يكون التقديم اما للاهتمام أو السبق وهنا نجد إن كلا المسوغين يكون لهما علاقة في الآية فمن حيث الإعجاز العلمي نجد إن الله سبحانه إشارة إلى أن السمع يتكون عند الإنسان قبل البصر.

وهذا ما أكدته نتائج الدراسات العلمية الحديثة التي بحثت في تكوين الجنين، حيث أكدت الدراسات المكتسبة أخيرا في مجال العلوم الطبية تقدم مراكز السمع على مراكز البصر في مخ الإنسان. فالأذن أدق من العين في نقل المؤثرات الى المخ، لأن الصوت قد يكون أوضح من الرسم، وأكثر دلالة على المعنى منه، ويتعدد استخدام السمع ليلا ونهارا، وفي الظلمة والنور، وهو منفذ التصوير عند فاقدي البصر وان كانوا مبصرين. وهذا ما اشار اليه قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُواْ لاَ يَعْقِلُونَ، وَمِنهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُواْ لاَ يُبْصِرُونَ﴾(يونس٤٢_٤٣). فانظر كيف دل على فضل السمع على البصر حين جعل مع الصم فقدان العقل، ولم يجعل مع العمى الا فقدان النظر[٦].

لذا فمسألة التقديم والتأخير في الصفات لم تكن عفوية وإنما هي من أسرار التعبير القرآني لما له من دقة عجيبة إذا وراء النكتة البلاغية أو التركيبة اللغوية لابد من وجود سر الهي وراء ذلك فما نلاحظه اليوم من إعجاز علمي نجد إشاراته في التعبير القرآني. وقيل ان السمع أشرف من البصر لأنه الواسطة لتلقي الرسالة وافهام مضمونها ففاقد البصر قد يعي ويفهم مقاصد الرسالة ويستطيع تبليغها الى قومه، غير ان فاقد السمع لا يقدر على ذلك.

والدليل على ذلك ان الله لم يجعل نبيا أصم بينما قد يكون النبي أعمى فلا يؤثر العمى على تبليغ رسالته كيعقوب (عليه السلام) حين فقد بصره[٧].

أما المسوغ الأخر لتقديم السمع على البصر فهو معنوي حيث إن الأمة آنذاك لم تكن تقرأ فكانت تعتمد على الحاسة السمعية أكثر من البصرية فكانت تستمع إلى الشعر والى الخطب وعندما انزل الله القرآن أكد على الاستماع إليه وأكد على المسلمين أن يسمعوه لما لسماعه من تأثير عظيم على النفس البشرية فقال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾(الاعراف ٢٠٤).

وكانت قريش تحذر من الاستماع إلى القران وتحث زبانيتها على اللغو فيه فوصفهم الله بقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾(فصلت٢٦).

وإن المتأمل في القرآن الكريم ليجده: إما أنه يتحدث عن الإنسان، أو إلى الإنسان، ويكفي الإنسان أنه ذكر في أول سورة نزلت على الرسول صلى الله عليه واله فقال تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَى﴾(العلق١–٦). وسنقف في موضع آخر على تحليل لفظة (علق).

إذن غاية الإنسان في الحياة أنه لم يخلق عبثا فقال تعالى: ﴿فَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُون﴾(المؤمن ١١٥). وكذلك أنه لم يترك سدى. فقال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾(القيامة ٣٦).

لقد خلق الإنسان لهدف ولغاية، ولم يخلق لنفسه يأكل ويتمتع ...، إنما خلق للعبودية، فقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾(الذاريات٥٦).

وكل هذه العوامل مساعدة له ليقوى على العبودية، ومن ثم يكون جديرا بالخلافة وحمل الأمانة الكبرى: (أمانة التكليف والمسؤولية، فيصهره الابتلاء، وتصقله التكاليف، وبذلك ينضج ويعد لحياة أخرى هي حياة الخلود والبقاء والأبد الذي لا ينقطع، إنه لنبأ عظيم حقًا أن يكون هذا الإنسان لم يخلق لنفسه، وإنما خلق لعبادة الله، ولم يخلق لهذه الدنيا الصغيرة الفانية، وإنما خلق للحياة الخالدة الباقية خلق للأبد).

فكثيراً ما توجه آيات القرآن نظر الإنسان لكي يلتفت ويتمعن ويتأمل في خلقه ونفسه: كيف وجد؟ وكيف خلق؟، وما هي المراحل التي مر بها بالتفصيل؟، ومن هذه الآيات قوله تعالى: ﴿فلينظر الانسان مم خلق، خلق من ماء دافق، يخرج من بين الصلب والترائب﴾(الطارق ٥-٧).

الماء عنصر مهم في الحياة ومن أبرز الحقائق الت أكدها علم الأحياء والطب الحديث، ان هناك معادلة لا تقبل الخطأ مطلقا بين الماء والحياة. وهي أنه اذا انعدم الماء من أي جسم انعدمت الحياة وان ذلك لم يعرف الا أخيرا في مجال الطب وهو ضرورة الماء للحياة وقد استشهد بالآية القرآنية: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾(الأنبياء٣٠)، والحقيقة ان الماء يدخل في بناء أي جسم حي فهو قوام الحياة. وتعريف الماء بأل الجنسية لتعريف الحقيقة أو الماهية وهذا ما يدل على ان المعاني (الملاحقة أل) لها دلالات أفاد منها السياق فأثبتا ان الخلق هومن جنس الماء لا الماء كله لان حقيقة الماء على العموم تختلف تماما عن حقيقته بوصفه جنسا تصنع او تخلق منه الاشياء وهذا أس الرابط بين الأسلوب القرآني والتوجيه اللغوي في قوله تعالى: ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾ المعنى ان كل شيء صار حيا فهو مجعول من الماء تكوينه ويدخل فيه ا لشجر والنبات على التبع وليس المقصود استغراق الماء كله في خلق الأحياء[٨].

أن الآية الكريمة أشارت على وجه الإعجاز والموعظة، يوم لم يكن تشريح ولا مجهر، إلى موضع تدفق المني من الانسان قبل أن يخرج إلى ظاهر الجسم. ولتحليل هذا الرأي نبين أولاً معاني كلمتي (الصلب والترائب):

(الصلب) لغوياً تعني كل شيء قوي وصلب. ولهذا تطلق على الرجل. والصلب عبارة عن العمود الفقري البادئ من ناحية ما بين الكتفين إلى نهاية الفقرات[٩].

ويرى بعضهم أن الصلب هو مركز تكون نطفة الرجل ما يستقر منها في القسم الخلفي أو الأمامي من العمود الفقري أي الموقع البدائي للأعضاء التناسلية الذكرية والأنثوية (الرحم). و(الصلب) يشمل العمود الفقري الظهري والعمود الفقري القطني، وعظم العجز. ويشتمل من الناحية العصبية على المركز التناسلي الآمر بالانتعاظ ودفق المني وتهيئة مستلزمات العمل الجنسي.

كما أن الجهاز التناسلي تعصبه ضفائر عصبية متعددة ناشئة من الصلب، مسؤولة عن انقباض الأوعية وتوسعها، وعن الانتعاظ والاسترخاء وما يتعلق بتمام العمل الجنسي. وإذا أردنا أن نحدد ناحية الصلب المسؤولة عن هذا التعصيب، قلنا أنها تحاذي القطعة الظهرية الثانية عشرة والقطنية الأولى والثانية والقطع العجزية الثانية والثالثة والرابعة.

أما (الترائب)، فإنها مشتقة من (الترب) أي الشيئين الندين المتكافئين. وفسر بعض المفسرين معنى (الترائب) بأنه الأعضاء الزوجية المتماثلة في جسم الإنسان، كما في أصابع اليدين وعظمي الساقين، بينما حدده الطبرسي في (مجمع البيان) بأنه (العظم في صدر المرأة).

وكذلك ذكره العلامة الطباطبائي في (الميزان) بأنه (عظم الصدر عند المرأة). وأفضل ما يستقر الرأي عليه هو أن (الصلب) هو العمود الفقري في ظهر الرجل و(الترائب) عظمي ساقيه، فعبارة (يخرج من بين الصلب والترائب) تعود لـ(ماء دافق). وقيل الترائب ضلوع الصدر الواحدة تريبة[١٠].

والماء الدافق هو مني الرجل، فيكون معنى الآية: (يخرج مني الرجل من بين ظهره وعظمي ساقيه)، وهو ما يقول به الأغلبية.

وخلاصة ما ذكر أن الآية الكريمة لم تنوه لمحل تكون سائل المني بل للمركز العصبي الخاص بضبط عملية الإفراز والسيلان.

ويستند صاحب (التفسير الكبير) إلى كون الدماغ هو دون شك أنشط أعضاء الجسم في إفراز المني، ويشاركه في هذه العملية امتداده النخاعي الواقع بين الصلب والألياف الكثيرة المتفرعة منه إلى جميع الأقسام الأمامية من الجسم التي تسمى (التريبة)، فيقول بأن الله تعالى خصّ الرجل بهذين العضوين.

ويؤكد آية الله محمد هادي معرفة صحة هذا المعنى بعد عرض رأي د. حسن الهويدي في شأن تفسير الآية.

أما ناصر مكارم الشيرازي فإنه يذكر: أهم عامل في إفراز المني هو (النخاع الشوكي) المستقر في ظهر الرجل.

ويرى بعض الدارسين أن المقصود من (بين الصلب والترائب) في الآية الشريفة هو الماء المتدفق باندفاع ويعود مصدره لما بين ظهر الرجل وعظامي ساقيه.

أنظر كيف يتحدث القرآن الكريم عن هذا المعنى ببالغ الفصاحة والبلاغة وكذلك بغاية الأدب. فعند عرض قضايا جنسية خلال آيات القرآن المباركة يلاحظ فيها تطبعها بمنتهى الأدب فلا يصرح القرآن عن اسم العضو التناسلي للإنسان.

وهذا ما يسمى اللامساس في القرآن الكريم اذ تتجلى المعاني المحذورة جنسيا وغير ذلك بألفاظ موحية بذلك بعيدا عن التصريح الفاحش الذي يخدش الحياء ومن الممكن ان تجعل هذه الصفة اللامساس من أخلاقيات لغة القرآن التي تتميز مفرداتها بالقدسية والجلال.

دأب القران الكريم على عدم المساس بالانفلات الدلالي للألفاظ، فراح يكني عنها لفظا حتى صار هذا اللفظ الجديد هو الحقيقة اللغوية للمعنى، وهذا كثير في تأسيس المعنى في النص القرآني.

وقد أخذ موضوع خلق (الإنسان) قدر كبير من آيات الكتاب الكريم، وقد كانت هناك أكثر من صيغة تكلم بها القرآن المجيد عن هذا (الخلق).

وبعد أن نستعرض هذه الصيغ، وما يمكن أن نستخلصه منها من تصورات وأفكار قرآنية تخص هذا المخلوق العجيب وما انفرد به كتاب الله عز وجل بهذا الخصوص هو اختياره لألفاظ لم يسبق للبشرية اختيارها او معرفتها كما لم يستطع العلم الحديث الا ليستخدمها في علومه وبحوثه نحو التطور والرقي ومعرفة حقائق الامور كالألفاظ الدالة على مراحل التطور الخلقي للإنسان حيث قال تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً﴾(نوح١٤). وهي ما تمثل مراحل النمو والنضوج ومنها صارت كلمة التطور تدل على الازدياد الدلالي لكل لفظة في اللغة او النضوج في المجالات الأخر. وهي ما تمثل لفظة التنضج، ولكن هذا اللفظ لم يستقر بوصفه دالا على معنى التطور على الرغم من انه الصق بالمعنى وأكثر تمثيلا.

فمن نطفة، وعلقة، ومضغة، وغير ذلك من الالفاظ التي تشير الى مراحل خلق الانسان. وقبل الدخول في هذه المراحل لابد من بيان ماهية خلق الانسان والاشارة الى نوع المادة التي خلق منها، حيث قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ﴾(الروم٢٠).

اذن الصيغة الاولى: (التراب)، وإن موضوع التراب هنا هل هو (آدم) أم هو أي فرد من أفراد الإنسان؟

الامر ليس واضحا، فقد يكون المقصود إن الله خلق (آدم) من تراب، ثم تناسلَت هذه الذريَّةَ المنتشرة في أصقاع الأرض، وقد يكون المعنى أن الله خلق كلَّ إنسان من تراب ثم ينتشر في الأرض على شكل نسل وذرية. قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجاً﴾(فاطر٦).

ليس بالضرورة أن يكون التراب هنا هو (آدم)، فقد يكون الحديث في الآية عن كل فرد من أفراد الإنسان، فكل منا كان ترابا، وكل منا يرجع بعد التحليل الأخير إلى كمية من التراب، والنطفة أصلها تراب، والنطفة تتطور وتتحول فتكون بشرا سويا، فمنًّا منْ هو ذكر ومنًّا منْ هو أنثى.

وقد يكون المقصود بالتراب هو ما ينتج منه من زرع ونبات وثمر بل وغذاء للحيوانات التي يأكلها الانسان فتتكون عنده النطفة فتصير انسانا ضمن المراحل المذكورة في خلقه في الآيات القرأت القرآنية.

يقول تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً﴾(غافر٦٧). هذه الآية ليست بالضرورة أيضا أن يكون التراب الذي ورد فيها هو عين (آدم)، فأن أيًّا منّا كان ترابا ثم مرّ بهذه التطورات المذهلة. هذه الصيغة يمكن أن نرتب عليها المقتربات التالية: -

١- إن التراب مادة غنية وإنها تنطوي على خيرات هائلة وعندما يصفها القرآن بالضعف والهوان لا يقصد التحقير والتقليل من قيمة هذه المادة، وإنما القران ينطلق في وصفه هذا من ناحية إن هذه المادة لا تعي ولا تشعر، وليس في البين أي استهانة بهذه المادة التي هي أصل الوجود البشري، بل العقل البشري.

٢- إن القرآن الكريم إنما يتحدث عن خلق الانسان بأسلوب الطفرة المباشرة من الأصل (التراب) إلى النتيجة (العقل) دون المرور بنقاط العبور أحيانا، إنما لإثارة الدهشة، وبيان مدى المسافة الفاصلة بين الأصل و النتيجة قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ﴾(لروم٢٠).

٣- وعلى الرغم من أن بيان آيات العظمة في هذه الصيرورة من أهداف البيان القرآني هنا، ولكن في نفس الوقت يريد أن يذكِّر الإنسان بأصله، هذا للاتعاظ والعبرة (لم يكن شيئا مذكورا) وفي ذلك نزلت أكثر من آية كريمة نستعرضها هنا:

قال تعالى: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً﴾(الكهف٣٧).

قال تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثِمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾(آل عمران٥٩)، (إن مثل عيسى) شأنه الغريب (عند الله كمثل آدم) كشأنه في خلقه من غير أم ولا أب وهو من تشبيه الغريب بالأغرب ليكون أقطع للخصم وأوقع في النفس (خلقه من تراب ثم قال له كن) بشراً (فيكون) أي فكان وكذلك عيسى قال له كن من غير أب فكان وهذه الآية تريد أن تقرب قدرة الله للآخر الذي يتعجب من خلق عيسى من دون اتصال جنسي بين ذكر وانثى، فكما خلق الله آدم من تراب بقدرته الفائقة يخلق عيسى بلا هذا التواصل الجنسي[١١].

فشبه هذه الحالة المفردة وهي خلق عيسى عليه السلام بحالة مماثلة وهي خلق آدم عليه السلام وتشبيه المفرد بالمفرد يلجأ اليه المثل عادة في المقارنة بين حالة وحالة١٢.

اللفظة الثانية: (الطين).

الطين في اللغة: (الوحل، واحدته طينة، ... ، والطينة: الخلقة والجبلة. يقال فلان من الطينة الأولى، وطينة الرجل خلقته وأصله)[١٣]. والطين التراب والماء المختلط١٤. والظاهر بحسب المعنى اللغوي اعلاه ان لفظ الطين هو اجمال لأن طين الرجل خلقته كما ذكرنا، ثم أردف تفصيل هذا الاجمال. اذ قال الشريف الجرجاني: (الاجمال ايراد الكلام على وجه يحتمل امورا متعددة والتفصيل بعض تلك المحتملات او كلها)١٥. وقال العسكري: (التفصيل هو وصف آحاد الجنس وذكرها معا)[١٦]. وقال ابن عاشور: (التفصيل التبين والتوضيح مشتق من الفصل وتفرق الشيء عن الشيء)[١٧].

وهي اللفظة التي يكون مدخول المادّة فيها(الطين)، نقرأ ذلك في الآيات التالية: قال تعالى: {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُّسمًّى عِندَهُ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ}(الأنعام٢)، في هذه الآية ليس بالضرورة أيضا أن يكون الطين هو عين (آدم) فإن الطين مركب من الماء والتراب، ومعلوم إن نهاية التسلسل الغذائي الذي منه نتكون ونصير وننمو وننشأ هو هذا الطين بلا شك.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ، ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ، ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾(المؤمن ١٢_١٦).

أما معنى السلالة في اللغة:

فهو ما انسل من الشيء وانتزع منه برفق، فهي الحيوان المنوي في ماء الرجل والبويضة في ماء المرأة[١٨]. السلالة هي العصارة، و(سلالة من طين) أي من الصعود الّذي يُسلُّ من الارض كما قيل، وربما يُشار بذلك إن الإنسان يخلق من خلاصة الطين الغنية بالمواد التي من شانها تصلح أن تكون مخلوقا بشريا لما تحتويه من ممكنات غذائية، فإن الإنسان يُتحصَّل ويُسل ويُخرَج من الطين، والطين هو المركب من ماء وتراب، والنباتات كلها متحصَّلة منهما، وغذاء الحيوان يرجع إلى النباتات، وهكذا الإنسان[١٩]، والنطفة إنما تتكون من الغذاء، فترجع إلى الطين، وهذا ما قال به بعض العلماء. فآيات القرآن يفسر بعضها بعضا ويفصل بعضها ما أجمله البعض الآخر، لهذا قالت الآية من سورة المؤمنون (ولقد خلقنا

الانسان من سلالة من طين). أي من مواد تتسل من الطين فهي في محتواه، والتسلل هو الحركة الخفية، واللص المتسلل هو الذي يتحرك ولا يراه أحد. صيغة فعالة تدل على الشيء يفعل فيه فعل ما، فالسلالة ما يسل ويخرج في خفاء، والسلالة ما يسلت من شيء آخر وفصل عن[٢٠]. والخلاصة هي ما يستخلص وينقى مما يختلط به الطين الذي تتكون حبيباته من سليكات الالمنيوم فيه مسافات تكون ٥٠% من حجمه وتحتوي ما يمكن ان يحرك ويستخلص وهو السلالة التي عرفنا بالوسائل العلمية انه ماء ذابت فيه غازات وآيونات وجزئيات صغيرة من أصل عضوي وبعض الأملاح[٢١].

فهذه الآية الكريمة تنطبق على كل فرد من أفراد الإنسان، أي لا تختص بإنسان على حدة، وإنما هي قضية حقيقية تتناسب مع الفطرة التي فطر الله سبحانه.

قال الله تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾(الأعراف١٢) وقال تعالى: ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾(ص ٧٦).

والطين هنا هو (آدم) عملا بسياق الآية الكريمة، ولكن يمكن أن ينطبق المثال على كل فرد من أفراد البشر، لأن كل فرد منهم ير جع إلى كون مبدئه من طين. قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِن طِينٍ﴾ص٧١. والبشر هنا هو آدم كما هو واضح. قال تعالى: ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَم مَّنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾(الصافات١١).

قال تعالى: (إنّا خلقناهم من طين لا زب). معنى (لازب) تعدَّد وتكثف فقد جاء في لسان العرب (اللازب: الضيق وماء لزب: قليل، وا للزوب: القحط، واللزبة: الشِّدة، وسنة لزبة: شديدة... وطين لازب: لازق...)، وفي مقياس اللغة نقرأ: (اللام والزاء والباء يدل على ثبوت شيء ولزومه، يقال للازم لازب، وصار هذا الشيء ضربة لازب، أي لا يكاد يُفارق...)، إن فهما أوليا يمكن أن نستخلصه من هذه الاستعراضات، هو أن اللزوب يعني اللزوق[٢٢]. وهو ما يدل على التماسك فيما بين الشيء وعدم التفتت والانفلات بل هو شديد الرابطة بين أجزائه لجودة مكوناته.

جاء في روح المعاني وهو يفسر هذه الآية الشريفة: ﴿إنّا خلقناهم من طين لازب﴾ أي ملتصق كما أخرج ذلك ابن جرير وجماعة عن ابن عباس، وفي رواية ا خرى بلفظ ملتزق. . .

قيل: والمراد ملتزق بعضه ببعض، وبذلك فسّره ابن مسعود كما أخرجه ابن أبي حاتم، ويرجع إلى حَسَن العجين، جيد التخمير، وأخرج ابن المنذر وغيره عن قتادة أنّه يلزق باليد إذا مس بها ... وحكي في (البحر) عن ابن عباس أنه عبّر عن اللازب بالجر، أي الكريم الجيد، وفي رواية قال: اللازب الجيد[٢٣].

هذه بعض مقتربات ومعاني واستعمالات المادَّة المذكورة (لازب)، وربما نستفيد من قوله تعالى: ﴿من سلالة من طين﴾ أن المادَّة تتصرف هنا الى الطين الجيد، المتمكن من العناصر المفيدة والضرورية لنشاة الانسان وتكونه وتطوره فيما بعد، وفيما إذا كان المعنى هو اللصوق فهو لا يعدو تعبيرا وصفيا عاديا، فإن الطين مادة لاصقة، أو بالأحرى لازقة، تلزق باليد، ويلزق بعضها ببعض كما هو معلوم وواضح، وربما هو طين لازب، يعني شديد الضعف، فكيف يخلق منه إنسانا بهذه الممكنات والقوة والجبروت والعلو والسمو! سواء كان هذا المعنى أو ذاك، فلا تشير الدلالة الى إن الطين (اللازب) هنا هو ذاته الذي سيكون (آدم)، فإن مرجع كل منّا إلى هذا الطين (اللازب)، حيث يتركب من ماء وتراب.

يقول تعالى: ﴿الذي احسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين، ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين، ثم سوَّاه ونفخ فيه من رُوحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون﴾(السجدة ٧-٩).

فهذه الآية الكريمة لها أكثر من توجيه، نستعرضها هنا:

التوجيه الأول: إن المقصود في الآية هو (آدم) بشكل جوهري وأساسي، من كونه ترابا إلى نفخ الروح فيه، ثم تناسله عبر مائه المنوي!

التوجيه الثاني: إن بدء الخلق (آدم) كان من طين، ولكن نسله كان (من سلالة من ماء مهين)، فهناك مرحلتان، مرحلة آدم، ومرحلة نسله، الآية رقم (7).

تتصل بالمرحلة الأولى، والمرحلة الثانية مرحلة هي مرحلة تشير إلى خلق نسله، وكان ذلك من سلالة مائية خالصة، وإليها تشير الآية رقم (٨).

التوجيه الثالث: إن الإنسان هو أي فرد من أفراد الإنسان، وقد خلقه ا لله من طين، ثم يخلق نسله من مائه بالتبع. ولست أدري لماذا يحجم القرآن الكريم في هذه الآية عن تسمية هذا (الإنسان) الذي خلقه الله من طين إذا كان هو (آدم)؟.

الله خلق الإنسان من طين وجعل نسله من مائه ثم نفخ فيه الروح، هذا هو التفسير الحرفي الآلي للآيات الثلاث، ولكن الأقرب لفهمي أن يكون الإنسان الوارد في الآية الكريمة هو أي واحد من أبناء الإنسان، فهو يشمل كل واحد منّا، امس واليوم وغدا، ولعل تصدير الآية بقوله: (الذي أحسن كل شيء خلقه) يساعد على ذلك لان نكهتها إستقصائية، تشمل كل شيء على نحو العد الفردي، على نحو الإشارة إلى هذا وذاك، وليس المقصود هنا الانواع والاجناس وبلحاظ صدقها على تطبيقاتها الخارجية أو الذهنية، فهذه لغة منطقية وا لقرآن جاء يخاطب الإنسان بشكل عام. هنا أكثر من ملاحظة تكميلية:

الملاحظة الأولى: حسب التفسير الآخير فإن (عمرو) من الناس أصله طين، أي يرجع كل تكوينه بالتحليل الأخير إلى الأرض، ثم يكون بشرا، فيكون له نسل من مائه، ولكن الفرد الذي يتكون من ماء (عمرو) هذا، هو الآخر أصله طين ثم يكون له نسل من مائه، وهذه هي المسيرة البشرية

الملاحظة الثانية: أن الضمير المتصل (الهاء) في قوله (سواه) وفي قوله (نفخ فيه) يعود على (الماء المهين)، و الماء المهين هنا هو (النطفة)، وقوله: (من سلالة) تعني جعل نسله، أي نسل أي إنسان خارجا منه، و قوله (من ماء) بدل من (سلالة).

الملاحظة الثالثة: تتم عملية الخلق بنفخ الروح، وما يليها من استكمال بالحواس والقلوب.

اللفظة الثالثة (الصلصال)

وهي التي يكون مدخل المادّة فيها (الصلصال)، وفي ذلك جاءت أربع أيات كريمات نستعرضها هنا: ـ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾(الحجر٢٦).

(ولقد خلقنا الإنسان) آدم (من صلصال) طين يابس يسمع له صلصلة أي صوت إذا نقر (من حمأ) طين أسود (مسنون) متغي٢٤. وقوله ﴿من حمأ مسنون﴾ أي الصلصال من حمأ، وهو الطين: والمسنون، الأملس كما قال الشاعر:

ثم خاصرتها الى القبة الخضراء تمشي في مرمر مسنون، أي أملس صقيل. ولهذا روى ابن عباس انه قال هو التراب الرطب، وعن ابن عباس ومجاهد، والضحاك أيضا ان الحمأ المسنون هو المنتن: وقيل المراد بالمسنون ههنا المصبوب٢٥.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًامِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾(الحجر٢٨).

قال تعالى: ﴿قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾(الحجر٣٣).

قال إبليس مظهرًا كبره وحسده: لا يليق بي أن أسجد لإنسان أَوجدْتَهُ من طين يابس كان طينًا أسود متغيرًا.

قال تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾(الرحمن١٤).

ولا يحتاج المرء أن يجهد نفسه ليكتشف أن الإنسان هنا هو آدم، أبو البشر، وليست لها علاقة بالآيات السابقة بشكل عضوي صميمي.

اللفظة الرابعة: (النطفة).

هي التي كان مدخول المادّة فيها (النطفة)، ويعبر عنها أحيانا بـ (الماء)، وقد وردت في الكتاب المبين أكثر من آية كريمة، نستعرضها الان:

قال تعالى: ﴿خَلَقَ الإنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾(النحل٤).

قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾(يس ٧٧).

قال تعالى: ﴿مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ﴾(عبس١٩).

قال تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً﴾(الإنسان٢.)

قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَى﴾(القيامة ٣٧).

قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى{٤٥} مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى﴾(النجم ٤٦).

و"النطفة" هى القليل من الماء، ومن معانيها القطرة، واللفظ يشير إلى أنه من ذلك القدر المتناهي في الصغر ينشأ ويتحدد جنس المولود، وهو تخصيص دقيق معجز لما جاء عامًا في الآية: {خُلِقَ مِن مَّاء دَافِقٍ}الطارق٦.

ويعبِّر القرآن الكريم أحيانا عن هذه النطفة بالماء، كقوله تعالى: ﴿فلينظر الإنسان ممّ خلق، خلق من ماء دافق﴾. وقوله تعالى: ﴿ثم جعل نسله من ماء مهين﴾، وقوله: ﴿ألم نخلقكم من ماء مهين﴾، وكما قلت إن مهين هنا لا تعني الاستهانة بقدر ما تعني الضعف الظاهر، فهذه النطفة سريعة العطب كما هو معلوم، وليس في هذه الآيات أي استهانة بهذه المادة الحيوية التي هي من مصادر التخلق الإنساني، بشكل من الاشكال واعتبار من الاعتبارات.

لكن هذه النطفة هي أحدى مر احل الخلق، فإ ن أصل كل إنسان كمية من التراب الهمل، بكل ما تحتويه هذه الكمية من ثروة وعطاء وثراء.

القرآن يذكِّر الإنسان بالمسافة النوعية الفاصلة بين مرحلة النطفة والعقل، فهو كان نطفة فيما مضى واليوم هو عقل، كان مادّة مبهمة، سريعة العطب، فيما الآن هو قدرة ذهنية رهيبة، تمتلك صلاحية البيان الفذ، الكشف عن خفايا الكون. وهو كما قال الامام علي عليه السلام: أتزعم أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر.

هذه النطفة أمشاج، أي أخلاط، وقد اختلف المفسرون في بيان تفاصيل هذه الخلطة العجيبة، فهي مفردة في التسمية ولكنها أخلاط في التركيب، وفي تصوري إن الافق مفتوح للاجتهاد هنا، ومتروك للزمن، وهذه احدى ميزات الكتاب الكريم، ولكن على العموم إن الآية تنفي صفاء النطفة وكونها ماء خالصا. هذه النطفة تحتوي على خارطة المستقبل (من نطفة خلقه فقدَّره)، وذلك بصرف النظر عن علاقة ذلك بموضوعة القضاء والقدر، وما على الفكر البشري سوى الابحار في هذا العالم، ليس للخوض في قضايا غيبية، بل للخوض في قضايا علمية.

والتقدير هنا كميا وليس كيفيا وليس له علاقة بقضية الجبر والاختيار. والنطفة هي الحيوان المنوي بالنسبة للرجل (والله خلقكم من نطفة إذ تُمنى) أي أذ تُصب في رحم المرأة]، والقرآن لا يعيد خلق الإنسان أو أصل خلقه إلى النطفة الرجالية حصرا كما سنرى، ولكن يبدو أنه يراعي في ذلك الاتجاه العام للتفكير البشري، أي البدائة العامة، فقد سادت فيها الذكورية في عملية الخلق لأسباب يطول شرحها الآن.

وهذه النطفة ينتظرها تطور هائل، وقد بين القرآن بعض مراحل هذا التطور ﴿هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا﴾، فهذه النطفة ستكون علقة، وفي آية أخرى ﴿إنا خلقناكم من نطفة ثم من علقة ثم مضغة مخلّقة وغير مخلّقة لنبين لكم﴾ دقة اللفظ القرآني في وصف وضع الجنين.

ولا أعتقد أن ثمة لفظ أدق من هذه الكلمة في وصف وضع الجنين داخل الرحم بإيجاز بليغ، ووصف دقيق، وكلمات واضحة، ينطبق كل منها على مرحلة من مراحل نمو الجنين؛ مثلما نجد في "سورة المؤمنو:"

﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينِ﴾(المؤمنون١٤).

لفظ "المضغة": يعبر تمامًا عن شكل الجنين في إحدى المراحل، وفي مرحلة تالية تبدأ العظام في التشكل من داخل المضغة قبل أن تكسوها العضلات (اللحم) تدريجيًا.

وخلال نمو الجنين، يمر بمرحلة تبدو فيها بعض الأعضاء وقد اتخذت شكلها النهائي، بينما لم تتضح بقية معالم الجنين بعد٢٦، فلقد ذكر القرآن الكريم المراحل الأساسية التخلق البشري من لحظة الحمل الى الولادة حيث قال تعالى: ﴿ثم

السبيل يسّره﴾. ولعل هذا هو المقصود بعبارة (مُخَلقة وغير مُخَلّقة)في سورة الحج، حيث يقول ربنا سبحانه: ﴿فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾(الحج٥).

اللفظة الخامسة :(العلق)

وهي الصيغة التي يكون مدخول المادّة فيها (العلق)، وهي آية واحدة، كانت مفتتح الوحي الذي نزل على قلب النبي الأمين، وذلك في قوله تعالى: {خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ } العلق٢. والعلق في اللغة هو الدم الجامد، وقيل سميت هذه المرحلة بـ (العلق) لأنها تعلق بالرحم، العلق أو العلقة"، في آيات عدة أشهرها: ﴿خَلَقَ الإنْسانَ مِنْ عَلَقٍ﴾(العلق: ٢).

و"العلق" لغة: كل ما علق، وعلق بالشيء: نشب فيه، والإعجاز هنا يتمثل في دقة الإشارة إلى مرحلتين من مراحل خلق الإنسان، أولاهما عملية تلقيح البويضة الأنثى عندما ينجح حيوان منوي من آلاف الحيوانات أن "ينشب" في جدار البويضة ويتعلق بها مكونا النطفة الأولى، ثم ثانيهما عندما تندفع البويضة الملقحة بعد ذلك إلى جدار الرحم حيث "تتعلق" بجداره بواسطة خلايا أكالة، وتبدأ رحلة نمو الجنين وتطور[٢٧].

المضغة وهي القطعة الصغيرة من اللحم[٢٨]. أو هو إشارة إلى ما هو معروف من أن الخلايا نوعان: منها ما يساهم في تكوين أعضاء معينة بالجسم (أي تتخلق بها)، ومنها ما يظل خلايا غير متميزة (عامة) تلبي احتياجات أي جزء من الجسم – دما أو لحما أو عظاما[٢٩].

ولكن مما يثير السؤال هو عدم ذكر خلق الانسان من مادته الاولى هنا، خاصة وإن الآية هي أوّل الوحي، ففي ذلك دلالة أقوى على التوحيد والعظمة، وقد سيق أكثر من سبب لتبرير هذه المفارقة، وكلها في تصوري لم تشف غليلا، وإن كان بعضهم يرى ذلك جريا على ما كان يعتقده العرب، حيث لم يكن يعرفون إن أصل الإنسان تراب، بل كان السائد بينهم أن الإنسان مخلوق من قطعة الدم هذه، فإنه رأي فيه شي من الوجاهة، ولكني أميل إلى أن القرآن هنا يراعي النغمة الموسيقية في سبكه وصياغته ﴿اقرا باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق﴾.

وبعد... هذه هي الصيغ التي استقرأناها فيما يخص خلق الإنسان، وقد استقرأناها على ضوء مدخول المادة (خ، ل، ق). وهنا ندرج بعض الملاحظات المهمة في تصوري:

الملاحظة الأولى: يعرض القرآن مسيرة خلق الإنسان في مراحل، وبين مرحلة وأخرى مسافة طويلة معقدة، ويبدو أن الحكمة من ذلك كي يفاجيء العقل، ويثير فيه الدهشة، كما أن هذه المسافات تبقى متروكة لاجتهاد واجتراح ودأب العقل لملئها، وبذلك يساهم العقل في مليء الفراغ القرآني. وكذا تساوي هذه المسافات طول المدة التي يحصل فيها هذا التكوين وهو وقت طويل لتخليق النطفة.

الملاحظة الثانية: إن العرض القرآني لمسيرة الخق الإنساني يغلب عليها الجانب الوصفي وليس التعليلي، فهو عرض بياني، والقصد هو تثوير الطاقة العقلية من أجل التفكير، وتثوير الوجدان الإنساني من أجل الانفعال الحي.

الملاحظة الثالثة: تخليق الإنسان من نطفة لا يعني ذلك حصرا، ممّا قد يفيد بان القرآن يوعز خلق الإنسان إلى الجانب الذكوري وحسب، بل هو نتاج لقاء الذكر والانثى، كما في قوله تعالى ﴿يا أيها الناس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى﴾، ولكن جيء بهذا التعبير جريا في بعض الاحيان على ما شاع بين العرب، وقد تكرر كون المخلوق الانساني هو حصيلة هذا اللقاء الجنسي بين الذكر والأنثى.

ومما تعلمه الإنسان حقيقته إذ بمعرفة حقيقته يمكنه أن يخوض غمار الحياة خوضا صحيحا ويستمتع بكل النعم التي مصدرها نعمة القرآن لأنه لولاه لما عرف الإنسان طريقه إلى الاستفادة من نعم الحياة، ومن نعم ما بعد الممات.

أذن فالحقيقة المادية لوجود الإنسان من خلال القرآن هي في غاية البساطة والمهانة لقوله تعالى: ﴿ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمإ مسنون والجان خلقناه من قبل من نار السموم﴾ وقوله تعالى: ﴿وبدأ خلق الإنسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين﴾. فالطبيعة المادية لهذا الإنسان عبارة عن طين أسود منتن الرائحة بداية ثم عبارة عن ماء حقير بعد ذلك، وهذا يعني أنه لا مسوغ للبحث عن شرف الإنسان من خلال وجوده المادي بل لا بد من البحث

عن شرفه المعنوي المرتبط بالنفخة الإلهية في المادة المهينة مما يؤكد عظمة الخالق سبحانه وتعالى إذ لو عرضت هذه المادة المهينة على غيره ليخلق منها ما خلق الله تبارك وتعالى لما صنع شيئا، بل الإنسان يتقزز من أصله المادي فيكمم أنفه حتى لا يشم رائحته المنتنة، ويطهر يده من قذارة الحمإ والماء المهين فكيف يصنع منهما ما صنع.

الله تعالى وهو يأنف مجرد النظر إليهما؟ ومقارنة طبيعة الإنسان بطبيعة الجان في القرآ ن لم تأت اعتباطا وإنما للتمييز بين طبيعة مادة مظلمة تدرك بحاسة البصر، وأخرى مشعة فوق إدراك حاسة البصر، وبيان ذلك أن الإنسان وأصل اسمه إنسيان لأنه يصغر على أنيسيان يؤنس من الإيناس

بمعنى يبصر ويرى خلاف الجان الذي يجن بمعنى يستتر ويختفي، ولهذا يسمى الإنسان إذا كان في بطن أمه مستترا جنينا، ويسمى قلبه المستتر في قفصه الصدري جنانا. وكل ما يستتر ويختفي هو جنة. بكسر الجيم. لهذا نجد في القرآ ن الكريم: ﴿وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا﴾ أي نسبوا له الملائكة بنات وقد سميت الملائكة جنة لا بقصد طبيعة خلقها بل بقصد طبيعة استتارها وهي صفة الجان أيضا. ونظرا لطبيعة الإنسان المادية المظلمة فقد التصق بالأرض ضرورة بينما انطلقت المخلوقات النارية المشعة في الفضاء ضرورة أيضا. هذه هي الحقيقة الأولى للإنسان في القرآن، وهي حقيقة "المخلوقية"، وهي حقيقة مخالفة لحقائق الكثير من الثقافات والمعتقدات التي تزعم أن الإنسان آلهة أو نصف آلهة، متنكرة للمخلوقية مدعية للألوهية، وإن أقرت بالمخلوقية جعلته حيوانا ... إلى غير ذلك من الظنون التي تفرضها الاعتقادات والثقافات.

وإذا كان القرآن قد حسم القول في طبيعة الإنسان المادية في قليل من آياته، فإنه قد خصص له العديد من الآيات لتحديد طبيعته المعنوية المتأرجحة بين درجة أحسن تقويم، ودرك أسفل سافلين.

وهذا ما سنتحدث عنه في المبحث الثالث ان شاء الله.

المبحث الثالث:

صفات الإنسان في القرآن الكريم:

أبدع الله أحسن الخالقين في صنع الانسان وفق تركيبة دقيقة بهرت الانسان نفسه وكما عرفنا ان القرآن في آياته ﴿لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها﴾.

اذ قال تعالى: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً﴾(الكهف٤٩).

فمثلا بين الله للانسان ماهية خلقه اذ أفرد آيات كثيرة أوضح فيها صفاته الجسدية والمعنوية حيث قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾(التين٤). فمن حيث المظهر الخارجي فالله الواصف وهو خير الواصفين بأنه أحسن تقويم.

أما من حيث القوى البدنية فقد وصفه الله بأنه ضعيف اذ قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفاً﴾(النساء٢٨). فاستعمال ال الحرفية الجنسية، التي تفيد العموم واستغراق افراد الجنس، وقد ترد ال الجنسية للتعريف او الماهية، ولو لاحظنا وصف الله للانسان في مجمل القرآن ترد لفظة الانسان معرفة بال[٣٠].

أما الصفات المعنوية الحسنة فهي التي تمتع بها الرسول واولياء الله الصالحون وأفضل الخلق الذي وصفه القران واراد من البشر الاقتداء به هو خلق الرسول فقال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾(القلم٤).

ذلك الخلق الذي كشف عنه القرآن " قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾(الأحزاب٢١).

فوصفت اخلاقه بأنها اخلاق القرآن وهذا يدل على أن توجيهاته للإنسان تقوم على أساس علم صحيح بالحياة، وممارسة الحياة على أساس العلم الصحيح بها يجعل الإنسان على خلق عظيم أو في مرتبة أحسن تقويم.

وخلاف مرتبة أحسن تقويم يقوم درك أسفل سافلين على أسس لا علاقة لها بالقرآن

وعلى رأس هذه الأسس أساس الأهواء التي هي نفخ شيطان رجيم أصله إشعاع من مارج من نار يخترق مادة الحمإ والماء المهين المظلمة في جسم الإنسان ليصل إلى نفس طبيعتها روحية مشعة فيؤثر فيها بركوب حاجيات الجسم الغريزية ويصير تأثيره عبارة عن وساوس كما جاء في الذكر الحكيم: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾(ق١٦).

وهي وساوس مردها الشيطان بشهادة القرآن في قوله تعالى: ﴿مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ، الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ، مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ﴾(الناس٤–٥).

إذ يتسلط إشعاع الطبيعة النارية على إشعاع الطبيعة النورانية في النفس البشرية والجنية على حد سواء مستغلا افتقار أوعيتها إما الطينية المظلمة أو النارية الملتهبة إلى حاجاتها الغريزية لإنزالها من مرتبة أحسن تقويم النورانية إلى درك أسفل سافلين المهين.

والقرآن الكريم يتعرض لمرتبة أحسن تقويم والتي يمثلها الأنبياء والرسل والصديقون، كما يتعرض لدرك أسفل سافلين الذي يمثله العصاة من كفار ومشركين ومنافقين ومرتكبين للكبائر. وأوصاف إنسان مرتبة أحسن تقويم هي نقائض أوصاف إنسان درك أسفل السافلين.

ولما كان التضاد وسيلة من وسائل تعريف الأضداد إذ يلزم عن وجود صفة في الشيء عدمها في نقيضه سنقف عند بعض صفات درك أسفل سافلين لمعرفة ما يقابلها من صفات درجة أحسن تقويم.

أما الصفة الأولى فهي الطغيان لقوله تعالى: ﴿إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى﴾ فالأصل في مخلوق طبيعته الضعف كما جاء في القرآن: ﴿وخلق الإنسان ضعيفا﴾ ألا يطغى، ولكنه يفعل بسبب توهمه التخلص من ضعفه وهو الاستغناء بكل أنواعه.

وأما الصفة الأخرى فهي الكفران وهو جحود الخالق وأفضاله ونعمه لقوله تعالى: ﴿وكان الإنسان كفورا﴾ وكفره بين واضح لقوله تعالى: ﴿إن الإنسان لكفور مبين﴾.

وعن صفة الكفر تنشأ صفات سلبية أخرى منها الظلم وهو وضع الأمور في غير ما وضعت له كوضع الكفر مكان الإيمان لهذا قال الله تعالى: ﴿إن الإنسان لظلوم كفار﴾، والظالم يلازمه بالضرورة الجهل إذ لو علم لكان عادلا لهذا قال الله تعالى: ﴿إنه كان ظلوما جهولا﴾. وصفة الجهل سببها العجلة في تلقي العلم إذ لو كان التأني في الطبيعة البشرية لحصل للإنسان العلم لهذا يقول الله تعالى: ﴿وكان الإنسان عجولا﴾. ويترتب عن جهل الإنسان اشتغاله بالجدل بل إسرافه في الجدل، ولو تأملنا ما خلف الإنسان من آثار فكرية منذ فجر التاريخ لوجدناها كما هائلا من الجدل لهذا قال الله تعالى: ﴿وكان الإنسان أكثر شيء جدلا﴾. أجل الإنسان هو خصيم ربه المبين لقوله تعالى: ﴿خلق الإنسان من نطفة فإذا هو خصيم مبين﴾. فإذا ما اقتصر جدل الملائكة على قولها: ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء﴾، واقتصر جدل الشيطان على قوله: ﴿أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين﴾ فإن جدل الإنسان بلغ في النموذج النمرودي درجة: ((أنا أحيي وأميت))، وفي النموذج الفرعوني: ((أنا ربكم الأعلى)) وعلى هذين النموذجين تقاس كل نماذج المخلوق الأكثر جدلا. ومن خلال هذه الصفات السلبية المورثة لدرك أسفل سافلين نستشرف الصفات الإيجابية المفضية إلى درجة أحسن تقويم وهي:

التواضع عوض الغرور والطغيان.

والعدل عوض الظلم.

والإيمان عوض الكفر.

والعلم عوض الجهل.

والتأني عوض العجلة.

والطاعة عوض الخصومة والجدل.

والصبر عوض الهلع والجو.

وفي الأخير يبقى الإنسان في هذا الوجود إنسان قرآن وإنسان شيطان.

الخاتمة وأبرز نتاج البحث

بعد هذه الرحلة الشيقة والممتعة في كتاب الله العزيز التي درسنا فيها وجوه الإعجاز عبر ربط الاسلوب القرآني وما أشار اليه قبل مئات السنين بما توصل اليه العلم الحديث من مستكشفات جديدة.

١- وجدنا ان مسألة الاعجاز القرآني لا تقف على النظم وتناسب اللفظ مع المعنى وانسجام دلالة الالفاظ صوتيا مع ظلال المعنى بل هناك سبب آخر وهو الاعجاز العلمي الذي يستدعي اختيار مفردة عوضا عن الأخرى في سياق دون آخر فحينما ننعم النظر في دقة اختيار اللفظ القرآني لإعطاء المعنى والتحليل العلمي نجد روعة الاعجاز القرآني تتجلى أكثر حينما واشجنا بين التعبير القرآني والمستكشفات العلمية الحديثة.

٢- المصادر القديمة في الاعجاز قد تطرقت الى جوانب عديدة من موضوعات الاعجاز من دون الاشارة الى موضوع الاعجاز العلمي. ولو تتبعنا موضوعات الاعجاز العلمي الحديثة لوجدناه تعرض على نطاق الموضوعات العلمية البحتة لذا حاولنا في هذا البحث الربط بين ما كتب في الاعجاز اللغوي والبلاغي وربطه بالإعجاز العلمي على سبيل الموازنة بين الدلالتين اللغوية والعلمية على نحو واف.

٣- من خلال البحث توضح لنا حقيقة المخلوق المسئول والكائن المكلف وأن الإنسان مزيج من الروح والجسد والفرق بين الحرية والتكليف.

٤- تمثلت عملية خلق الانسان بمراحل متعددة لا تتقدم الواحدة منها على الأخرى وقد دققنا النظر في الالفاظ التي اختيرت للتعبير عنها وجدناها اختيرت بدقة عالية للتعبير عن ذلك فلا يمكن استبدال لفظة مكان أخرى.

٥- ان عملية التقديم والتأخير بين حواس جسم الانسان في القرآن الكريم لم تكن للاهتمام والتخصيص فقط بل للتسلسل الخلقي فمن الناحية العلمية نجد ان العضو المتقدم على غيره قد خلق قبل غيره فالتقديم هنا ليس للاهتمام الاعتباطي بل للترتيب المقصود.

٦- وصف القرآن الكريم الإنسان بألفاظ متعددة استدعاها المعنى فمنها: (الافصاحي،والأسلوبي، والانعكاسي،والنفسي).

وفي الختام نرجو من الله تعالى أن نكون قد وفقنا الى عمل دراسة مقبولة مفيدة نافعة بعيدة عن الخطأ والزلل.

الهوامش:

١- من بلاغة القرآن في سورة الانسان ٥.

٢- حقيقة الانسان في القرآن ١-٢.

٣- ينظر خلق الانسان ١٧.

٤- ينظر الجامع لأحكام القرآن ١/١٧.

٥- جامع البيان في تأوييل آي القران ٢٤/٨٨.

٦- ينظر المسالك اللغوية ومهاراتها ١٧٣، ومعجزة خلق الانسان بين الطب والقرآن٥٠، الصورة السمعية ودلالاتها البلاغية في القرآن الكريم١٤.

٧- ينظر التقديم والتأخير في القرآن الكريم١٤٣.

٨- ينظر مغني اللبيب ١/٥٠.

٩- ينظر المفردات في غريب القرآن٢٩٤.

١٠- المفردات في غريب القرآن ٧٩.

١١- ينظر الظاهرة القرآنية والعقل٢٥٠.

١٢- ينظر الصورة الفنية في المثل القرآني١٩٥.
١٣- لسان العرب مادة طين.
١٤- ينظر المفردات في غريب القرآن٣٢٥.
١٥- كتاب التعريفات١٠.
١٦- معجم الفروق اللغوية٢٩٨.
١٧- التحرير والتنوير٧/٢٦٠.
١٨- ينظر المفردات في غريب القرآن٢٤٥.
١٩- ينظر من علم الطب القرآني٣٧- ٤٠.
٢٠- ينظر القاموس المحيط.
٢١- ينظر خلق الانسان من طين.
٢٢- ينظر لسان العرب مادة (لزب)، وينظر المفردات في غريب القرآن٤٦٩.
٢٣- ينظر روح المعاني٢٣/١٠٢.
٢٤- ينظر المفردات في غريب القرآن٢٩٤.
٢٥- ينظر تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء٨/١.
٢٦- ينظر خلق الانسان في القرآن وعند علماء الاجنة١.
٢٧- ينظر المفردات في غريب القرآن٣٦٥.
٢٨- ينظر المفردات في غريب القرآن٤٩٠.
٢٩- ينظر خلق الانسان في القرآن وعند علماء الاجنة٢.
٣٠- ينظر دلالة العموم والخصوص في القرآن الكريم٦٢.

ثبت المصادر والمراجع

١- الانسان في القرآن، عباس محمود العقاد، بيروت، ١٩٨٥م.
٢- تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، (د. ت).
٣- تفسير القرآن العظيم، أبي الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، بيروت، ٢٠٠٢م.
٤- التقديم والتأخير في القرآن الكريم، حميد أحمد عيسى العامري، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٦.
٥- جامع البيان في تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٠.
٦- الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد الانصاري القرطبي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٨م.
٧- حقيقة الانسان في القرآن، محمد شركي www. oujdacity. net\islam article_1989929
٨- خلق الانسان في القرآن وعند علماء الأجنة، د. موريس بوكاي، ترجمة: د. نبيل عبد السلام هارون، مقال منشور في موقع برهانكم ٢٠٠٩/٩/٣١.
٩- خلق الانسان من طين في ضوء القرآن، عبد الفتاح محمد طيرة، استاذ في كلية الطب جامعة القاهرة، مقال منشور في منتدى طريق الايمان.
١٠_دلالة العموم والخصوص في القرآن الكريم_دراسة لغوية، حسين علي عبد شبع، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، ٢٠٠٢.
١١_روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، شهاب الدين السيد محمود الآلوسي، المطبعة المنيرية، مصر (د.ت).

١٢_الصورة السمعية ودلالاتها القرآنية في القرآن الكريم، عباس حميد السامرائي أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠١.

١٣_الصورة الفنية في المثل القرآني، د. محمد حسين الصغير، دار الهادي، بيروت، ١٩٩٢.

١٤_الظاهرة القرآنية والعقل، دراسة مقارنة للكتب السماوية، علاء الدين شمس الدين، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٦.

١٥_ الفروق اللغوية، ابوهلال العسكري، القاهرة، ١٩٥٣.

١٦_كتاب التعريفات، السيد علي بن محمد الجرجاني(٨١٦ ت)، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد(د. ت).

١٧_المسالك اللغوي ومهاراته. محمد عبد الحميد ابو العزم. القاهرة ط١ ١٩٥٣.

١٨_معجزة خلق الانسان بين الطب والقرآن، د. نبيه عبد الرحمن، سلسلة دعوة الحق.

١٩_معجزة خلق الانسان، هارون يحيى، مقال منشور في منتدى طريق الايمان.

٢٠_مغني اللبيب، ابن هشام، جمال الدين،عبد الله بن يوسف(٧٦١ت) تحقيق: مازن مبارك ومحمد علي حمدالله، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٥.

٢١_المفردات في غريب القرآن، ابي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني، ضبط هيثم طعيمي، دار احياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٢.

٢٢_من بلاغة القرآن في سورة الانسان، دراسة تحليلية، الدكتور السعيد عبد المجيد النوني، موقع جامعة ام القرى على الانترنيت.

٢٣_من علم الطب القرآني، عدنان الشريف، دار العلم للملايين، بيروت، (د. ت).

٢٤_موسوعة أهل البيت الكونية، خلق الانسان، عبد السلام الرفاعي، مؤسسة الفكر الاسلامي، بيروت، ٢٠٠٢م.